الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن
بحبة فلا يزنها قال وقروا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وافعال
الله تعالى غير معللة بالاعراض عندنا فلا عبث ولو سلم فيجوز ان
يكون في الوزن حكمة لا يطلع عليها على انه لا يبعد ان تكون الحكمة
في ذلك ظهور مراتب ارباب الكمال وفضايح ارباب النقصان
على روس الاشهاد زيادة في لذات هولاء وحسرات هم والام اوليك
ومساآتهم واما لفظ الجمع فيجوز ان يكون للاستعظام وقيل لكل
مكلف ميزان والظاهر ان يقال ان الجمع باعتبار اختلاف الموزونات
او تعدد الوزن قال الامام القرطبي الميزان حق وليس هو في
حق كل احد بدليل قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصي والاقدام • قال ابن كثير قد تواترت الاحاديث في الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ويلزم منه ان لا توزن
اعمالهم اقول يؤيده ما قال الامام المفسر عمدة اهل السنة
والجماعة العلامة ابو المعين النسفي في بحر الكلام ان ايمان العبد
لا يوزن لانه ليس له ضد حتى يوضع في كفة اخرى لان ضده الكفر
الكفر والانسان الواحد لا يكون فيه الايمان والكفر فيعلم
منه ان لا يوزن عمل من لم يصدر منه ذنب قط وما قاله
عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع الناس لرجح فمن ضرورته
لا تقتضي الوقوع على ان المنفي نفي الموازنة بالضد لا نفي الموازنة
مطلقا والحق ان لا استبعاد في ان يوزن اعمال من لم يصدر
منه ذنب قط اظهارا لشرفه على روس الاشهاد وتنويها بسعادته

وعلو

وفقه الله سبحانه وتعالى

وعلو نمته وتوزن اعمال من لم تكن له حسنات قط لاظهار
شقاوته وفضيحته على روس الاشهاد • وانما اخر الميزان عن
الحساب لما قال العلما من انه اذا انقضى الحساب كان بعده نصب
الميزان ووزن الاعمال لاجل مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها
وعلى قدرها ويزاد للمحسن عشرة امثالها او ازيد على ما شاء • ومن
هذا ايضا تعلم الحكمة في وزن الحسنة المحضة والسيئة المحضة
والجنة والنار لان الايات والاحاديث فيهما اشهر من ان تخفى
وسيأتي مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى حق كله ثابت لا شك فيه
واعلم ان قوله والبعث بعد الموت عطف على المجرور في بالله وقوله
والقدر مع ما عطف عليه مبتدا خبره من الله والمجموع عطف
على المقول ويجوز ان يكون قوله من الله متعلقا بالقدر ويكون
المجموع من جملة المومن به وكذا حال قوله والحساب فهو مع ما عطف
عليه مبتدا خبره قوله حق كله ولفظ ذلك على ما في بعض النسخ اعادة
للمبتدا ليعلم ان الخبر للمجموع وهذا كله ناظر الى الاعتقاد واما
ما يتعلق بالتوحيد فهو ما اشار اليه بقوله • والله تعالى واحد لا
من طريق العدد • يعني ليس المراد بوصفه تعالى بالوحدة انه من
جملة الامور المتصفة بالوحدة كزيد وعمرو مثلا بل معناه انه
واحد في الالوهية والى هذا المعنى يشير قوله تعالى والهكم اله
واحد حيث لم يقل والهكم واحد ليعلم ان المراد الوحدة في
الالوهية وهذا مثل قولهم سيدكم سيد واحد فان معناه واحد
في السيادة ولا تختلجن في وهمك ان معنى كلامه رضي الله تعالى

Copyright @ King Saud University